جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب
الربـــاط

عدد خاص

اللسان العربي

يشتمل هذا العدد على:

I- أبحاث مصطلحية ودراسات لغوية

II- أعمال ندوة «الألفاظ العلمية الحضارية والتراثية" المنعقدة في فاس أيام: 26-29 أكتوبر 2000 م.

III- أعمال مؤتمر التعريب العاشر المنعقد بدمشق: 20-25 يوليو 2002 م.

عدد مزدوج
العددان: (55)و(56) ذو القعدة 1424 هـ/دجنبر(كانون الأول) 2003 م

كيف يصنّف المنادى؟ وما وظيفته؟

د. محمد خـــــان (*)

كنا قد نشرنا مقالاً، بعنوان "النحو العربيّ بين التعليم والتخصّص" [1] وطرحنا فيه وجهة نظرنا في تعليم النحو العربيّ، داعين فيه إلى اعتبار المنادى منصوباً بأصل الوضع، ما عدا المفرد المعرّف بالعلميّة أو بالقصد، فإنه يرفع بلا تنوين ليخالف المرفوع بالإسناد أو بالتبعية، والمنصوبات كثيرة في العربية، وليس بلازم أن تكون مفعولة.

غير أن نُحاتنا اشتغلوا بحركة المنادى، وبينوا: متى تكون فتحة؟ ومتى تكون ضمة؟ وما العامل في ذلك؟ لأنهم قد رفضوا أن يأتلف الكلام المفيد من حرف واسم [2]. وذهبوا يقدرون ويعللون، واهتدوا إلى أنه معمول لفعل محذوف وجوباً، وجعلوه تبيعاً للجملة الفعلية [3]. ولو نظروا إليه باعتباره تركيباً قائماً بذاته، كبقية التراكيب، وله وظيفته الإبلاغية، لكان أقرب إلى أذهان المتعلمين، وأفيد في التعليم. وتركوا تلك الآراء الكثيرة إلى الدراسات العليا المتخصصة التي من دَأبها أن تُعنَى بالتقدير والتأويل والتحليل والتعليل، ولهم بعد ذلك أن يسترشدوا بالمناهج الحديثة، وبخاصة المنهج التوليديّ التحويليّ.

وقد وقف منه المحدثون مواقف متباينة، فمنهم من اعتبره حالة من حالات التنبيه(cas vocatif) [4]، ومنهم من أطلق عليه اسم (جملة غير إسنادية) [5]، ومنهم من سماه (شبه جملة) [6]، هكذا انشغل بعض المحدثين بتحديد المصطلح، وإن دلت مواقفهم فإنها تدل على أنهم بقَوْا أُسارى الفكر القديم، و لم يقدموا للمتعلم البديل، ذلك الذي يجعله يتعامل بالنداء، نطقاً وكتابة، باعتباره تركيباً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره، فلا هو فاعل ولا مفعول، بل هو المنادَى.

إن النداء تركيب طلبيّ، يقصد به تنبيه المنادَى، ودعوته بإحدى أدوات النداء ليقبل على المتكلم، وبهذا تبدأ عملية التواصل، إذ هو في منشئة بداية الحديث، "ولأن أولَ الكلام أبدا النداءُ إلا أن تدعه استغناء" [7]. وذلك بإبلاغه أمراً ما يريده المتكلم. قال سيبويه:" المنادى مختصّ من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك" [8].

وإذا كان النداء في ظاهره تركيباً، يقتضي أداةً ومنادىً ومنادىً به، (أو مضموناً إبلاغياً)، فهو في هذا الحال تركيب مستقل، قائم بذاته، وهذه هي أركانه، وما بقي إلاّ أن نضيف إليها الركن الرابع وهو المنادِي. ومن هنا يكون منطلقاً في الحديث عن النداء.

1- المنادِي: وهو المتكلم الذي يرسل النداء داعياً أو منبها، ليتمكن من إحداث عملية التواصل والإبلاغ، ويقابله المنادَى في هذه العملية. أو (الباثّ والمتلقّي). وقد قدره القدماء ضميراً مستتراً وجوبا، وهو فاعل لفعل محذوف دائماً، تقديره: أنادي أو أدعو أو أريد... وهذا التقدير في التعليم رفضناه لعدم جدواه، فلو كان

(*) عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد خيضر- بسكرة - الجزائر

الفعل المقدر يظهر مرة ويختفي أخرى، لكان تقديره في هذا قياساً على ظهوره في ذلك، ولكان تبرير المقايسة مقنعاً. أما في حالة النداء هذه فهو منعدم دائماً، وهو من باب تقدير المعدوم، وتركه أولى في التعليم.

- فالمنادي في قوله تعالى﴿وإذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِه: يَاقَوْمِ (ي) إنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ باتِّخَاذِ كُمْ العِجْلَ فَتُوبُوا إلَى بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة/54. هو موسى عليه السلام، ظهر باسمه في رأس الآية، وبضميره (الياء) بعد المنادَى (وهو يُؤدي وظيفة المضاف إليه). كما يظهر ضميراً في جواب النداء في مثل قوله تعالى ﴿ وقالُو: يا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأعراف /77. وهو ضمير الجماعة (نا) الذي (يؤدي وظيفة المفعول به).

إن معرفتنا بالمنادي تساعدنا على تحديد دلالة النداء، وذلك بالتفريق بين المنادي والمنادَى وما يمكن أن يرسله الباثّ إلى المتلقي.

2- أدوات النداء: وهي ثمانية (يا، أيا، هيا، أي، أ، آ، آي، وا) ينادى بالأربع الأولى منها البعيد، أو ما نزل منزلته كالنائم والساهي. وينادى القريب بالهمزة. وقد ينادى بغيرها لضرب من التوكيد: " وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف(الهمزة)، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير [آ،آي،وا] إذا كان صاحبك قريباً منك، مقبلاً عليك، توكيداً" [9].

لقد ذكر الأخفش (آ) في أدوات النداء، وجعلها ابن عصفور للقريب كالهمزة، وحكى الكوفيون عن بعض العرب الموثوق بهم (آ، آي) وهما للبعيد [10]. وهذا أرجح؛ لأن المد فيهما يشير إلى البعد. واختصت (وا) بالندبة عند الجمهور [11].

يرى جمهور النحاة أن أدوات النداء حروف، وذهب بعضهم إلى أنها أسماء أفعال. وإذا كانت كذلك فالنداء تركيب، لأنّ اسم الفعل يأتلف مع الاسم، وهما يُكوِّنان معاً تركيباً قائماً بذاته، كقولك هيهات العقيق.

ومن الملاحظ أن أوات النداء التي ينبه بها المدعو البعيد تنتهي بصوت مد يعين المنادي على مد صوته، وإيصال ندائه إلى المنادىَ البعيد حقيقةً أو حكماً.

والياء أكثر هذه الأدوات استخداما، ينادى بها القريب والبعيد، لذلك لم يستعمل القرآن الكريم في النداء غيرها، إذ تكررت فيه (361) مرة، فهي أم الباب، ولا يقدّر غيرها إذا كان التركيب خالياً من الأداة: كقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أعرِضْ عَنْ هذا ﴾ يوسف /29. فالأصل: يا يوسف [12].

ونصّ النحاة على أن حرف النداء لا يحذف من المندوب والمستغاث والمتعجب منه والبعيد[13]. وإذا حذفت الياء من لفظ الجلالة (يا الله) عوضتها الميم كقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوات﴾ الزمر /46، وشذّ قول أمية بن أبي الصلت:

إنّي إذا ما حَدَثٌ ألـــمَّا..

أقولُ: يا اللّهُمَّ، يا اللّهُمَّا

حيث جمع بين (يا) والميم المشددة المعوّضة [14]

وقد تتمحض لمجرد التنبيه كقوله تعالى ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عظيماً ﴾ النساء /73.

3- المنادَى: وهو المخاطب أو المتلقي يكون منصوباً أو مرفوعاً، بحسب أنواعه، لذلك انشغل النحاة باختلاف علاماته، وبعامل النصب فيه.

لقد ذهب جمهور النحاة إلى أن المنادَى منصوب، وما كان مبنيّاً، فهو في محل نصب. وأن أدوات النداء صارت بدلاً من التلفظ بالفعل المتروك إظهاره لكثرة الاستعمال، "وصار (يا) بدلاً من التلفظ بالفعل، كأنه قال: يا أريد عبدَ اللّه، فحذف (أريدُ)، وصارت (يا) بدلاً منها[...]يدلك [...]قولُ العرب:يا إيَّاك " [15]. ولكن هل يستساغ أن يقال: يا أُريدُ محمدُ؟ أو هو تمثيل، لايتكلم به كما يقول سيبويه؟.

إن المنادَى يوضع موضع الضمير، لأن النداء حال خطاب، والمخاطبُ لا يحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم أن الحديث عن غيره، ولأن حضوره يغني عنه اسمه [16].و هو منصوب في تقديرهم بفعل مضمر وجوباً بعد الأداة تقديره: أنادي أو أريد... وقيل الناصب له الأداة بالنيابة عن الفعل، وقيل الأداة نفسها، وهو تركيب مستقل مشبه بالمفعول، وعليه الفارسيّ، وقيل الأداة، وهي اسم فعل، وهنا يكون المركب الندائيّ جملة. وقيل الناصب له معنويّ، وهو القصد [17].

يرى البصريون أن المنادى مفعول به، وهو جزء من جملة فعلية حذف ركنا الإسناد فيها، ويرى الكوفيون أن المنادى المفرد المعرَّف معرب بلا تنوين ليخالف المرفوع في باب الإسناد.

وذهب الفَرّاء إلى أن المنادَى ليس بفاعل ولا مفعول ولا مضاف إليه [18]. وذهب الرياشيّ من البصريين مذهب الكوفيين، وهو أن الضمة في المفرد المعين علامة إعراب وليست بناء [19].

وأجاز المبرد نصب المنادَى بحرف النداء لسدّه مسدّ الفعل والفاعل، وليس ببعيد، لأنه يمال إمالة الفعل [20]. وهو رأي وجيه يمكن أن نعتمده كقاعدة ننطلق منها.

فما يضر العربية إن قلنا: إن المنادى منصوب ما عدا المفرد المعرَّف بالعلمية أو بالقصد، فإنه مرفوع بلا تنوين ليخالف المرفوع بالإسناد، وعدم التنوين سبب وضعيّ يلحق الممنوع من الصرف، كما أنه سبب تمييزي يلحق المنادَى. وما اختلاف حركات الإعراب للمنادَيات إلاّ لاختلاف أنواعه. وتعليل ذلك ما جاء في قول الخليل: "نصبُوا المضافَ نحو يا عبدَ اللّه، ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رَجُلاً صَالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلَك، وهو بعدَك، ورفعُوا المفردَ، كما رفعوا: قبلُ وبعدُ، وموضعُهما واحدٌ. وذلك قولك: يا زيدُ، ويا عمرُو، وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ"[21]. ويُجمل الرأيَ هذا سيبويه في قوله: "كلُّ اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً. [22]. وقال في موضع لاحق " كل اسم في النداء مرفوع معرفة" [23].

فإذا اقتنعنا بصواب هذه النتائج، وصحت المقايسة فيها، وثبتت جدواها في نفوسنا، كان منهج الخليل أسلم المناهج وأقربها إلى بيئة المتعلمين.

مما سبق يبدو أن رأي الخليل أوجه الآراء في تفسير حركة المنادَيات إذ يرى أنهم نصبوا المنادَى المضاف؛ لأنه طال بالمضاف إليه، والنكرة العامة (غير المقصودة)؛ لأنها طالت بالتنوين، أو بالتنوين والوصف معاً، ولأنها باقية على تنوينها. والنداء بها موجه إلى الجنس بأسره،

ويمتنع تنوينها إذا تعينت، وتحددت بالنداء، فصارت معرفة بقرينة الحضور، وكذلك العلَم بسبب إفراده وتحديده؛ لأن الأعلام قد تشترك في اسم واحد، والنداء يعين واحداً بالحضور.

وإذا وُصل المنادَى بما بعده رُدّ إلى أصله، وبعبارة أوضحَ يجوز في تابع المنادى النصب على الأصل، كقولك: يا زيدُ الطويلَ، والرفع على اللفظ، كقولك: يا زيدُ الطويلُ. قال الخليل "نُصب الطويلَ من قولك: يازيدُ الطويلَ؟ لأنه صفة لمنصوب" [24].

لقد سلف القول: إنّ الضمة في يا زيدُ، ويا رجلُ حركة إعراب، جيء بها لتخالف المضاف، لأنه إن كان مضافاً إلى المتكلم كان مكسوراً، نحو: يا أُمِّ (ي) والكسرة دليل على الياء المحذوفة للتخفيف، وإن كان مضافاً إلى غيره كان منصوباً نحو: يا أُمَّ خالد [25]؛ لذلك رفعوا إن أفردوا وعيّنوا. ومن أمثلة المنادى:

-العلَم المفرد، كقوله تعالى: ﴿يا آدمُ أنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ البقرة/33. آدم منادىً مرفوع لأنه علم مفرد. وهو لا ينوّن بأصل وضعه بسبب العلَمية والعجمة. وهو يتساوى في النداء بالعلم المنصرف، كقوله تعالى: ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾الأعراف/77.

فلا فرقَ في النداء بين العلم المنصرف وغير المنصرف، فكلاهما يرفع بضمّة واحدة.

– النكرة المقصودة، كقوله تعالى: ﴿ وقِيلَ: يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ، ويَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ هود /44. فالأرضُ معينة، وهي التي عمّها الطوفان، وقد كان يعيش فيها نوح وقومه.

– المضاف، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ ﴾ آل عمران /64.

– النكرة غير المقصودة/ كقوله تعالى ﴿ يَا حَسْرَةً علَى الْعِبَادِ مَا يَاتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ يس /30.

– الشبيه بالمضاف: لم نجد له مثالا في القرآن الكريم، ونمثّل له بقول الشاعر (طويل):

أيا مُوقِدا ناراً لِغيرك ضَوؤُها.:

ويا حَاطِبا في غيرِ حبلِكَ تَحْطبُ [26].

فالمنادَى (موقدا نارا) نكرة شبيهة بالمضاف؛ لأنها صفة مشتقة عاملة. كأنه قال: يا مُوقدَ النَّارِ. وهذا من باب إضافة الفاعل إلى مفعوله.

لقد ذهب جمهور النحاة إلى عدم جواز حذف المنادى البتة؛ لأنه هو المقصود بالنداء، وأجاز ابن مالك حذفه قبل الأمر، كقوله تعالى: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ النمل/ 25. وقبل الدعاء، كقول الشاعر (بسيط):

يَا لَعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهم.:

والصَّالحينَ على سَمْعانَ من جارِ.

وتقدير المنادَى عنده (ياقومِ، يا هؤلاءِ)؛ ورَدّ أبو حيان هذا التقدير، وقال: لا يجوز حذف المنادى؛ لأنه لا نداء من دونه، ولم يرد بذلك سماع من العرب. و(يا) في الآية والبيت ونحوهما للتنبيه [27].

هكذا استقر لدينا أن المنادى منصوب في أصل وضعه، والنصب لا يستلزم المفعولية، فلو أننا أظهرنا الفعل الذي قدره النحاة لكان إخبارا. والنداء ليس بإخبار، وكذلك إذا ظهر الفعل غير وظيفة النداء من حال الخطاب إلى حال الغياب. ولا هو جملة غير إسنادية، ولا شبه جملة، كما ذهب المحدثون. إنما هو تركيب طلبيّ مستقل بأركانه عن غيره، يقصد به تنبيه المخاطب أو المتلقي عموماً لإبلاغه أمراً ما. وهذا

المضمون الإبلاغيّ المراد توصيله إلى المنادى هو المقصود. نصطلح عليه بجواب النداء. قال سيبويه: "والنداء مختصّ من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك" (28).

4- جواب النداء: وهو المضمون الإبلاغيّ المراد توصيله إلى المنادى، وقد تكون هذه الرسالة اللغوية جملة خبرية أو طلبية أو شرطية. ولم يعن به النحاة بسبب أنهم اعتبروه جملة مستأنفة، ومن هذا الموقف كان لا مبرر عندهم للحديث عنه في باب النداء.

وقد ذهب الكوفيون إلى أن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر أو ما جرى مجراه من الطلب والنهي، لذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهي. وإذا جاء بعده خبر شفعه بالأمر. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ الحج/73. عندما جاء الخبر بعد المنادى شفعه بالأمر في قوله: ﴿ فاستَمِعُوا لَه ﴾ الحج/73.

والرأي ما ذهب إليه البصريون في أن النداء يأتي بعده الأمر، كما يأتي بعده الخبر. وشواهد القرآن حجة لهم (29). وذلك في مثل قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُم بُرْهَانٌ، وأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾ النساء /174.

لقد ورد جواب النداء بعد المنادى كثيراً، كما سبق ذكره، وقد يتقدم التركيب الندائيّ، كقوله تعالى: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يس /59. وقد يتوسط المنادَى وأداته جوابَ النداء، فيكون اعتراضاً كقوله تعالى:﴿ أَلَم أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ – يَا بَنِي آدَمَ – أن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ يس/60.

نداء المحلّى (بال)

لا يجوز الجمع بين حرف النداء، و(ال) في غير اسم الله تعالى، فيجوز لك أن تقول: يا ألله بقطع الهمزة ووصلها، كما يجوز حذف حرف النداء، وتعويضه بميم مشددة في آخر المنادى. مثل قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ..﴾ آل عمران/26.

وقد أجاز المبرد والزجاج أن يكون (مالك) صفة. ومنع ذلك سيبويه ؛ لأن الميم في آخر المنادى تمنع من التبعية. وتخريج ذلك عنده بتقدير نداء ثان: أي يَا مَالِكَ الْمُلْكِ(30) فقال سيبويه: " وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم" (31).

وقد أجاز الكوفيون نداءه مطلقاً، محتجين بالقياس على (يَا الله)، وبالسماع من العرب كقول الشاعر(كامل):

عباسُ يا الملكُ المتوّجُ والذي. :

عَرفت له بيتَ العُلا عدنانُ (32).

وإنما لم يجز في سعة الكلام أن يقترن حرف النداء بما فيه (ال) لسببين :

1. (ال) تفيد التعريف، وحرف النداء كذلك، فأحدهما كاف عن الآخر.
2. (ال) لتعريف العهد، وهو يتضمن معنى الغيبة، لأن العهد يكون بين اثنين في ثالث غائب.

والنداء خطاب لحاضر، فلو جمعت بينهما لتناقى التعريفان (33).

كما يمكن أن نضيف سببا ثالثا نراه وجيها، وهو أنهم لما أرادوا نداء ما فيه (ال) جاءوا بـ (أيها) للتخلص من التقاء الساكنين. قال السيرافي: "الأصل في دخول يا أيها الرجل أنهم أرادوا نداء الرجل، فلم يمكن

نداؤه من أجل الألف واللام، وكرهوا نزعهما، وتغيير اللفظ، فأدخلوا، (أي) وصلة إلى نداء (الرجل) على لفظه، وجعلوه الاسم المنادى، وجعلوا الرجل نعتا له، وألزموها (ها) لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه في الكلام (...) وقال سيبويه جعلوا (ها) فيها بمنزلة (يا) وأكدوا التنبيه" [34].

وذهب الأخفش في أحد قوليه إلى أن (أيّا) في النداء موصولة والمرفوع بعدها خبر المبتدأ محذوف والجملة صلة لها [35].

يذهب جمهور النحاة إلى أن (ها) دخلت للتنبيه على اسم الإشارة، فإذا قلت : يا أيُّها الرَّجل، فكأنك قلت يا أيهذا الرجل. وحذف (ذا) وأغنت (ها) عنها. إذ لا يجوز عندهم: يا أيُّ الرجلُ، بل لا بد من اسم الإشارة أو حذفه، والاكتفاء بـــ (ها) فتقول: يا أيُّها الرجلُ [36].

لا نعتقد أن المتعلم يجني من هذا التقدير ما يفيده في استعمال اللغة، ولا ما يصلح به لسانه.

ولا نظن أن التعليم العام في حاجة إلى البحث في بنية التأويل.

ولكن أو لم يذهب الخليل إلى أن (أيّ) مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، فقولك يا أيُّها الرجُل، كأنك قلت: يا رجُلُ [37].

هذا المنهج الذي ذهب إليه الخليل أيسر في التعليم والتحصيل، ولا داعي إلى التجزئة والتأويل. وما من شيء يمنعنا من اعتماده والإقرار بأن المحلى (بال) ينادى كبقية الأسماء باستعمال (يا). ولكن يؤتى بـــ (أيها) للتخلص من التقاء الساكنين. وما بعدهما هو المنادى، وليس تابعه كما ذهب القدماء.

ينادى بـــ (يا أيها، أو يا أيتها):

- المفرد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحزُنْك الَّذِينَ يُسَارِعُون فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة، الآية 41).
- المثنى، كقوله تعالى : ﴿سَنَفْرَغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَن﴾ (الرحمن، الآية 31).
- الجمع، كقوله تعالى : قال:﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الحجر، الآية 57).
- المؤنث، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ (الفجر، الآية 27، 28).

ولك أن تقول : يا أيتها المؤمنتان، ويا أيتها المؤمنات، بالتثنية والجمع.

وتحصيل القول أن النداء تركيب طلبيّ مستقل، يتكون من أربعة عناصر:

المنادي وأداة النداء والمنادَى وجواب النداء. وهو المضمون الإبلاغيّ الذي يريد المتكلم أن يوصله إلى المخاطب. والمنادَى منصوب في أصله بأداة النداء، ويرفع بلا تنوين إذا كان مفردا معيناً بالعلَمية أو بالقصد، وإذا وُصل بغيره رُدَّ إلى أصله (أي النصب)، وعدم التنوين سبب تمييزيّ للمنادى ليخالف المرفوع منه بالإسناد، أما إذا كان المنادى محلّى (بال) فإنه يؤتى بـــ (أيها) وصلة للتخلص من التقاء الساكنين.

المراجع والهوامش

1. هذا المقال نشرته مجلة اللسان العربيّ، العدد 45، صفر 1419نوفمبر 1998 الرباط. من الصفحة 91 إلى 97.
2. شاع في بيئة النحاة أن الإسناد لا يكون إلا بين اسمين، أو بين اسم وفعل، لذلك كانت الجملة الاسمية والجملة الفعلية. أما الحرف فلا يسند إلى الاسم، ولا إلى الفعل، ولا يسند الفعل إلى الفعل، لأنه خبر، والخبر لا يخبر به عند الخبر... ولكن أداة النداء بانضمامها إلى المنادى تحصل فائدة.
3. ينصب المنادى إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة مثل : يا رَسُولَ الله. يا محموداً فعلُه. يا رَجُلاً خذ بيدي.

ويبنى على ما يرفع به، إذا كان علما مفردا، كقولك: يا عليُّ. أو نكرة مقصودة في مثل: اقتربْ يا ولدُ

والمنادى منصوب، والمبنيه في محل نصب، وكلاهما مفعول به لفعل واجب الحذف تقديره أنادي أو أدعو...

قال الشريف الجرجاني (816 هـ). المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا". كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 297.

4. الدكتور مهدي المخزومي، في النحو العربيّ، نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، طـ 1، 1964، ص 53، 54. وريمون طحان، الألسنية العربية (2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طـ 1، 1972، ص 82، 83.
5. ينسب هذا الرأي إلى الدكتور عبد الرحمن أيوب، ينظر في النحو العربيّ، السابق، ص 54.
6. برجشتراسر (جوتلف)، التطور النحويّ للغة العربية تعليق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1972، ص 125.
7. النداء تركيب طلبيّ، وذهب بعض النحاة إلى أنه خبر إذا كان بالصفة في مثل: يا فاسقُ. ينظر أبو حيان الأندلسي (745 هـ) ارتشاف الضرب، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني 1989، الجزء 3، ص 117.
8. سيبويه (180 هـ) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط 2، 1979، الجزء 2، ص 208.
9. نفسه 231/2، 232
10. نفسه 230/2. وزعم ابن السكيت، وتبعه ابن الخشاب أن الهاء في (هيا) بدلا من الهمزة في (أيا).
11. السيوطي (911 هـ) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 1، 1975، 1980، الجزء 3، ص 35.
12. وحكى بعضهم أن (وا) تستعمل في غير الندبة قليلا، كقول عمر بن الخطاب (ض) لعمرو بن العاص "واعجباً لك يا ابن العاص) نفسه 35/3
13. شاع في أساليب العربية حذف أداة النداء (يا) عند نداء القريب حقيقة أو حكما، لذلك التزم القرآن الكريم حذفها في دعاء لفظ (ربٌّ، ربّنا) فحذفت من دعاء (رب) في (90) موضعا. ولم يصرح بحرف النداء إلا في موضعين:

أ- (وَقَالَ الرَّسُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً) (الفرقان، الآية: 30).

ب- (وَقِيلِهِ: يَارَبِّ، إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ) (الزخرف، الآية:88)

والدعاء في الآيتين جرى على لسان خاتم الأنبياء مناجياً به ربّه، متضرعاً إليه، سائلا النصر والتأييد.

14. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، 117/3.
15. ابن عقيل (769 هـ) شرح ابن عقيل، تصحيح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط 16 1974، الجزء 265/3.

يستعمل اللهمَّ على ثلاثة أنحاء :

أ- أن يراد به النداء المحض، كقولهم : اللهمَّ ارحمنا:

ب- أنم يذكره المجيب تمكينا للجواب في نفس السائل: يقول لك السائل:

أزيد قائم ؟ فتجيب : اللهمَّ نعم أو اللهم لا .

جـ- أن يستعمل دليلا على الندرة، وقلة وقوع المذكور، كقوله:

أنا لا أزورك اللهمَّ إلا أن تدعوني. ينظر أبو حيان الأندلسي، أرشاف الضرب 127/3.

16. الكتاب 291/1.
17. أبن يعيش (643 هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، الجزء 8، ص 120
18. أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986، ص 727.
19. ابن الأنباري (577 هـ) الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الجزء 1، ص 323.
20. تذكرة النحاة، ص 727.
21. الإستراباذي (686 هـ)، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلية، بيروت 1995 الجزء 1، ص 131، 132
22. الكتاب 182/2، 183
23. نفسه 183/2
24. نفسه 197/2
25. نفسه 182/2، 183
26. إذا قلت : يا أُمّ، من دون ذكر المضاف يكون الأصل يا أمي، فتقلب الياء إلى ألف فتصير يا (أُمَا)، ثم تحذف الألف، فتصير يا أُمْ، وهو قليل. ينظر شرح ابن عقيل، الجزء 3، ص 274، 275
27. نُوديَ الأنبياء في القرآن الكريم بأسمائهم الصريحة: يا آدمُ، يا نوحُ، يا إبراهيمُ...

ونودي الرسولُ الكريم (ص) بصفاته : يا أيُها الرسولُ، يا أيها النبيُّ... تأكيدا على أنه رسول وعلى أنه نبي، ولأن الكفار لم يكونوا يعتبرونه كذلك. أما نداؤه بالصفات الطارئة (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) فإنه لاستنهاض همته، وحثه على القيام بالمهمة العظيمة في تبليغ رسالته. فقد تكرر نداؤه في (17) موضعا، وللزيادة في التوضيح، ينظر البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، الجزء 1، ص 148.

28. همع الهوامع 28/2، 30.
29. البحر المحيط 66/7.

وفي الحقيقة يجب أن نقتنع أن للشعر أساليبه، فقد جاء منه ما يخالف قواعد الكلام العاديّ، فقد ينون العلم بالرفع كقول الأحوص (وافر):

سَلامُ الله يا مطرٌ عليها: وليسَ عليك يا مطرُ السَّلامُ

كما ينون بالنصب كقول المهلهل (خفيف):

ضَرَبَتْ صدْرَهَا إليّ وقالتْ: يا عَدِيّاً لقد وَقَتْكَ الأواقي.

قال النحاة في (عدياً) منادى منصوب – وهو علم مفرد – مشبه بالنكرة غير المقصودة . ولو قالوا منصوب على أصله، وما جاء على أصله لا يعلّل عن سببه.

30. شرح المفصل 129/1، وارتشاف الضرب 120/3، والهمع 28/2.
31. الكتاب 131/2، 132
32. الأنصاف 103/1
33. العكبري (616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، الجزء 1 ص 250.
34. الكتاب 196/2.
35. همع الهوامع 36/2.
36. شرح ابن عقيل 255/3.
37. الكتاب 188/2 الهامش رقم 3
38. ارتشاف الضرب 129/3.
39. نفسه 129/3
40. الكتاب 184/2
41. استخدم القرآن الكريم في النداء (يأيها) 150 مرة، ومن غير ألف (يا أيه) 3 مرات. وضمُّ الهاء لغةُ بني مالك من بني أسد. وقد قرأ بها ابن عامر وهو من السبعة. وهذا دليل على أنها ليست من بيقية (هذا). ينظر ارتشاف الضرب 127/3.

نُوديَ بـ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)كثيرا. وهذا تشريف للمؤمنين بندائهم بصفة الإيمان ليتهيئوا لقبول أوامر الله ونواهيه.